الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

دراسة فنية جمالية

لرواية جسر للبوح وآخر للحنين

لونيسي زهور

إعداد الطالب (ة):
*معتوق حنان

إشـــراف:
أ. د / لطرش عبد الله

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	بن اعمر محمد	رئيسا
أ.ت.ع	شريف بن موسى عبد القادر	ممتحنا
أ.د	لطرش عبد الله	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438- 1439هـ/ 2016-2017م

شكر وعرفان

أشكر الله عزّوجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وتوفيقه لإتمام هذا العمل.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لأستاذي: لطرش عبد الله الذي لم يبخل عليا طيلة هذا البحث بنصائحه وإرشاداته القيمة.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة لأستاذي : بن عمر محمد ، وأستاذي : شريف بن موسى عبد القادر على قبلولهم مناقشة هذه المذكرة.

وإلى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات .

وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مدخل : ونيسي زهور سيرة ومسيرة.....01

-الفصل الأول : مضمون الرواية

المبحث الأول : مضمون الرواية.....03

المبحث الثاني : شخصيات الرواية.....13

أ-الأساسية.....13

ب-التأثرية.....15

المبحث الثالث : المكان والزمان.....19

أ-المكان 19

ب-الزمان.....21

-الفصل الثاني : البعد الفني

المبحث الأول : الدراسة الفنية.....23

المبحث الثاني : البعد الجمالي.....29

المبحث الثالث : البعد الدرامي.....35

الخاتمة.....43

قائمة المصادر والمراجع.....46

الأدب فن من الفنون الجميلة التي تتصور الحياة وأحداثها بما فيها من أفراح وأقراح، وآمال آلام. من خلال ما يختلج في نفس الأديب ويحبس العواطف وأفكار بأسلوب جميلة وصورة بديعة وخيال رائع.

الأدب هو الكلام الجيد من الشعر أو النثر شعور القارئ أو السامع ويحدث فيه لذة فنية كلذة عند سماع الغناء أو توقيع الموسيقى أو رؤية الجمال.

وهناك فرق بين قصة والرواية، فالقصة هي عمل أدبي يقوم فرد واحد يتناول جانبا من جوانب الحياة والقصة حدث أو أحداث قد تكون واقع الحياة وإحدى أنواع القصة هي الرواية.

فالرواية هي قصة طويلة يعالج فيها الكاتب موقف من الكون والإنسان والحياة، وذلك من خلال معالجته لمواقف شخصيات القصة من الزمن والقدر وتفاعل الشخصيات مع البيئة ومن هذه المقدمة ندرس رواية جسر للبوح آخر للحنين " **لونيسي زهور** ".

ولقد اختلفت حول الرواية آراء كثيرة هل هي جنس أدبي أصيل جاء امتداد لأشكال السردية كبرى ظهرت في الأدب العربي: كالحكايات الشعبية، وقصص الحيوان والمقامات والروايات الدرامية والتاريخية أم هي جنس مقتبس جاء نتيجة طبيعية للاحتكاك بآداب الآخر، ولا سيما في مطالع القرن العشرين أم هي بين وبين، تأسست

تأثيرات خارجية، إلا أنها ما انفكت تبدع سماتها الخاصة ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل كان لإقبال الكاتب العربي على الرواية كتابة وإبداعا، وقراءة، أن تطور هذا الجنس الأدبي تطورا لافتا، الأمر الذي أدى إلى ضرورة الالتفات النقدي إليه ومعالجته، والنضير له.

المدخل : السيرة الذاتية: لونيسي زهور

ولدت " **ونيسي زهور** " في ديسمبر 1937 أو (عام 1936 وفقا لمصادر أخرى) ولدت في مدينة قسنطينة في شمال شرق الجزائر، بعدما تحلت على البكالوريوس الجامعي في الأدب والإنسانية والفلسفة، درست علم الاجتماع قبل أن تعمل في تدريس الإعلام، في عام 1982، أصبحت "**زهور**" سكرتيرة الدولة في الشؤون الاجتماعية في حكومة عبد الغني الثالث وفي عام 1982 أصبحت وزيرة الحماية الاجتماعية لتصبح بذلك أول سيدة تتولى منصب وزير في الجزائر[1].

المشوار السياسي: السيدة " **ونيسي زهور** " من الوجوه السياسية لعهد "**الشاذلي بن جديد**" وهي أول امرأة جزائرية يعهد إليها بمنصب وزاري:

شغلت أيضا منصب بالمجلس الشعبي الوطني في الفترة 1977 إلى 1982م تعود إلى الواجهة السياسية كعضو في مجلي الأمة في ديسمبر 1997م.

كما شاركت في تأسيس الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وإدارة مجلة جزائرية[2].

و" **ونيسي زهور** " اسم أنثوي جميل صنع نفسه جزائريا وعربيا في التاريخ والثورة والأدب والسياسة هذه السيدة الوقورة هي مجاهدة ومعلمة وأديبة وسياسية ووزيرة هي إبنة قسنطينة – مدينة جسور – وتلميذة "**الشيخ عبد الحميد ابن باديس**" ومروجة أفكاره الإصلاحية ودعوته لحماية اللغة العربية ولا أدل على ذلك من أنها رفضت أن

---

[1] _محمد ناصر ، جريدة الراية ، الطبعة الأولى ، العدد1 ،2016،ص22.

[2] —نفس المرجع ،ص30

تكتب بالفرنسية الموضة الشائعة إلى الآن بين الكتاب المغاربة، وتمسكت بالعربية لغة وثقافة لتعبر عن الثورة الجزائرية وقيم النضال الوطني التي عاشتها تجربة بحلاوتها ومرارتها.

تغنى " **ونيسي زهور** " خارج السرب حين تعترف كما تذكر جريدة الراية، بأن انضمامها للثورة لم يكن خيارا بقدر ما كان واجبا أملاه الحسّ الوطني وأجبرها على أن تتخلى على أحلامها الطفولية حول اللعب والمرح والملابس الزاهية وتسريحات الشعر لجميلة كما أنها لم تستشعر فرحا عميقا بلذة الاستقلال لأن وعيها النضالي نبهها إلى أنها جهادا أكبر ضد الجهل والتخلف والأهمية في انتصارها هي وأبناء جيلها.

كان تاريخ " **ونيسي زهور** " الثوري وثقافتها العالية معروفا لدى صناع القرار غداة الاستقلال الجزائري لذا استدعيت هذه السيدة لتكون أول جزائرية تحمل حقائب وزارية، فكانت أول وزيرة تشرف على قطاع الشؤون الاجتماعية عام 1982، وأول وزيرة للتربية الوطنية عام 1986[1].

[1] –المرجع السابق ، ص32.

المبحث الأول: مضمون الرواية

هذه الرواية في مضمونها سيرة ذاتية تحمل ذكريات جميلة ورائعة ارتبطت بحياة الكاتبة الروائية " **ونيسي زهور** " في مدينتها "قسنطينة" مدينة الجسور المعلقة.

هي رحلة شاقة وممتعة تسبر أنوار تاريخ المدينة ذات الحضارة العريقة لكنها لا تقف في صددها بل تجعلها رمزًا لكل وطنها الواسع الرّحب (الجزائر).

هذه المدينة التي ارتبطت برقم (سبعة) دلالة على التفاؤل والرغبة في تحقيق الطموحات والآمال، انه رقم يرمز لجسورها السَّبعة وقصائدها السَّبعة وأولوياتها السَّبعة.

هذه الرواية من إصدار منشورات زرياب في إطار قسنطينة عاصمة للثقافة العربية 2006 طبعت في إطار الطباعة العصرية تتكون من 278 صفحة تبدأها الكاتبة بإهداء قصير جاء كالأتي:

إلى قسنطينة .... المدينة المستعصية.

دوما على الامتلاك[1].

تبدأ رحلة هذه الرواية بوصول "كمال عطار" إلى محطة[2] القطار بمدينة قسنطينة وهز الذي غادرها مجبرا وهو صغير بسبب ضغوط الاستعمار الفرنسي وقسوته على والديه.

---

1 – الدكتور ساندي سالم الروية العربية وبعدها الفني،الطبعة الأولى ، 2008.

[2]_ ونيسي زهور ، رواية جسر للبوح وآخر للحنين ، الطباعة العصرية ، الجزائر ، فيفري 2007،ص05.

يعود إلى المدينة وهو في دهشة واستغراب مما حل بها حاملا معه فقط ذكريات طفولته البريئة والبسيطة، وهو يخرج من باب المحطة ليدلف إلى جو المدينة من بابها المفتوح من غيره من جموع الناس التي تروح وتغدو وهنا تقف الكاتبة على حكمة وظفتها في مستهل هذه الحكاية هكذا لكل مكان باب للدخول وآخر للخروج بل لكل أمر مدخل ومخرج، سَّهل ومريح أو صعب وشاق قالوا قديما: إن الدخول لكل أمر أسهل من الخروج منه.[1]

فقد نزل وهو يحمل ثقل السنوات التي لا تعبر عن شيء بتة لقد وصل مندهشا يتأمل باستغراب ما حوله وداخله شعور مبهم ولكنه مائل للفرح وقابل في طريقه تمثال الرجل الروماني فكان هذا التمثال أول ما شاهد عند نزوله من المحطة وكان يحمل سلاح فارس المحارب. فلقد كان التمثال كما تركه لم يهدم كما يهدم الكثير من أشياء التاريخ[2]، لقد قال إن بعض الشعوب تسمى لبناء التاريخ من أجل وطنها، أما الأمم العربية فتهدم ما بناه الأولين فقط لأنها مرحلة لا تلائمهم وبدأ "**كمال عطار**" يسترجع ذكرياته مع والده وهو مفعم بالأحاسيس ومشاعر مُحبة لوطنه وكان ينظر ويتأمل بالاشتياق وفي خاطره حلم لم يتحقق وتعب لم ينتهي وكثير من الخوف وقليل من الأمل[3]. فلقد كان يجول في مدينة ويتحدث إليها، من ترك كل هذا التراب يتراكم، هل شخت أيضا مثلي يا مدينتي؟ فلقد كان يخاطبها قائلا: أنت المدينة الوحيدة في العالم التي تحسن الحديث

[1]_ المصدر السابق،ص06.

[2]_المصدر نفسه، ص 07.

[3]- درويش احمد، السيرة الذاتية ورواية الاغتراب،الطبعة الثانية،1999.

والبكاء والأنين، فلقد شبهها بالحسناء الجميلة، أم بجنية البحر المخادعة أم بكل نساء الأرض بدءا من حواء إلى آخر النساء،[1] فقال رغم قساوة الاستعمار والجوع والفقر إلا أن حبه لمدينته كان يفوق كل الظروف الاجتماعية والسياسية القاسية "**فكمال عطار**" بالرغم من السنوات التي مرت عليه وهو هائم وكم من عمر قضاه بعيدا على وطنه وكان في اعتقاده أن ملكيته لوطنه تعود له وحده فعاد بذاكرته إلى الوراء فتذكر حين زوجه والده وهو في ريعان شبابه وهو لا يعرف معنى المسؤولية واغتصاب شبابه وهو في عشرينيات من عمره ليستقر بحياته زوجه من فتاة كزهرة برية التي نالت حبه فعاش معها لحظات جميلة، فكان عاشقا لدرجة هيام، إلا أنه كان يحب فتاة أخرى تقطن بحيه، كانت يهودية الأصل إلا أنه كان يراها أجمل الخلق فتصوره للحظة التي يخبر عنها فصدمة والده بالخبر الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة عند سماعه الخبر، وتذكر عندما علمت أمه بحبه ليهودية فقد بكت بكاءً شديدا على فلذة كبدها فعاتبته على اختياره السيء ليهودية ولومها له وقولها له أن الله لعنها في كتابه العزيز[2]، وأعطته درسا عن أخلاق والده الذي يحب وطنه[3]، فلقد كان يتقلب في ذكرياته فتارة يتذكر طفولته وشبابه وأحيانا أخرى أماكن المدينة وشوارعها رائعة التي لم تفارقه في عز ألمه، كانت حلما من ألف ليلة وليلة.

فطال حديثه عن الفتاة اليهودية وعن عشقه وهيام به وكيف صادفها، فكان يصفها

---

[1] _ المصدر السابق، ص 14.

[2] – اسماعيل عز الدين ، التفسير النفسي للأدب ,دار المعارف من أثاره –مكتبة صادر بيروت ،مطبعة المناهل ،1963.

[3] _ المصدر نفسه، ص 18.

بالربيع الأخاذ اختر في وجه امرأة فوصفها وصفا دقيقا ملهما بجمالها وأخلاقها ولطفها فكان يسميها بالملاك الذي قرأ عنه في أساطير الأولين وكانت محاولته لإقناع لامه بأن لا ذنب لها بأنها يهودية وأخبرها بأنه يريد الزواج بها، ولكن والدة "**كمال**" رفضت أي علاقة بها. ففكر بالزواج بها والهجرة إلى فرنسا، فلقد تذكر تفاصيل حياته تفصيلا دقيقا مع الفتاة اليهودية "**راشيل**"، فالذي غير الوضع هو رفض "**راشيل**" الذهاب مع "**كمال**" وترك والديها وحياتها فانصدم لقرارها واعترافها له بانها لا تريد إكمال حياتها معه وأنها تراه مجرد تسلية[1].

فكانت رواية جسر للبوح آخر للحنين فكانت أجزائها وحكايتها رحلة بأجزاء مختلفة فمزح "**كمال عطار**" بمدينته ووصفها له وعن حياته الشخصية. فقد انتقل من وصفه إلى محبوبته إلى شوارع الضيقة وأبواب المدينة وبدأ بباب "الجابية" باب من أبواب السبعة الذي كان محرما عليهم وهما صغار فقد كان وكرا للفتن، التي كانت تفتن خيالهم الصغير. فلقد أخبره والده أن هذه الأماكن محرمة عليه فهو صغير على كل هذه الأفكار. وتعود به الذاكرة من جديد إلى الماضي وكان يفرق بين الناس ويقول: (هذا مسلم، هذا يهودي، هذا مسيحي، هذا بوذي)[2].

[1] _ المصدر السابق ، ص 20.

2 – بدوي أحمد ، أسس النقد الأدبي عند العرب ،مكتبة نهضة مصر ،الطبعة الثالثة.

فلقد اخلط بين الديانات وبين اليهود فوصفهم بقابيل وهابيل العصر الحديث.[1]

فلقد كان يتخبط بآرائه وأفكاره في مدينته المتوهجة فقال نحن داخل ذاكرتنا أكثر من ثرثارين فتذكره لصديقه "**مراد**" المقرب والأعز وجاره فكان يستشيره في قضاياه الصغيرة والكبيرة لدرجة أنه تزوج أخته، رغم أنه لم ينسى محبوبته "**راشيل**" ولم يكن متحمسا لها،[2] فتزوج "كمال" "نفيسة" وأقام عرسا بسيطا، فلقد حاول نسيان الفتاة اليهودية وحبه لزوجته بمساعدة أخوها مراد وكتمان سره، وأراد أن يشفى من علته، تحقق حلم "**كمال**" وعاش سعيدا ولكن سعادته لم تدوم طويلا مع زوجته "**نفيسة**" والسبب بعد أن تحقق حلم والده بإنجاب "كمال" حفيدا لوالده فتوفيت زوجته الشابة الذي لم تبلغ عشرين ربيعا، فأقام لها جنازة ودعي لها بالرحمة والغفران، فالماسي تراكمت على كمال فبعد موت زوجته فما هي إلا أيام قليلة ليتفاجأ كمال بموت والده الذي مات وهو يحمل حصرة "**كمال**" في خاطره.

ونأخذ من هذه الرواية، أن في هذا الكون أن لا أحد يشبه أحد، فكمال يشبه والده في شكل ولا يشبهه في قلبه وصفاته.

بعد أن وافت المنية والد "كمال عطار"،[3] بدأ بتذكر تعب أمه وكيف كانت تغمر البيت بحبها وحنانها وطيبة قلبها. فقد قال إن أمي كانت لا تخرج من البيت فكانت تعمل

[1]_ المصدر نفسه، ص 41.
[2]_ المصدر السابق ، ص 68.
[3]_ المصدر نفسه ، ص 80.

عملين، فكانت مبدعة هي وجارتها في نسيج وخياطة عملها، فكانت سعادتها تكتمل عندما يطلب منها إعطاءه النقود من أجل الذهاب إلى سينما فكانت لا ترفض بل تحس بالسعادة في قدرتها على إعطاء والهبة.

وصف أمه وصفا دقيقا، وقال إنها كانت تسايره في كل ما يطلب إلا في حبه لليهودية فقد أبت ورفضت رفضا باتا وندرت له إذا تركها ابنها أنها ستقوم بزيارة أهم والي صالح في المدينة "سيدي محمد الغراب" إلا أن "**كمال**" لم تفارق ذهنه محبوبته "**راشيل**" فكان دائما يفكر لو أنه تزوجها؟ ولو أنها أسلمت؟ ودخلت دينه؟

إنك تحلم يا "**كمال**"، هل يمكن أن أترك ديانتي من أجلك؟

ولماذا لا تفعل أنت؟

فلقد تأثر "**كمال**" بإجابتها غير متوقعة وأدرك أنها لا تحبه وكلام والدته صحيح.

بين تخبطات "**كمال**" وحكايته المتواصلة عن أدق تفاصيل حياته، تأتي الأحداث الجديدة التي غيرت مجرى حياته وهي الثورة وبرنامجها وتضع له حدا للمشروع العاطفي، ورغم محاولة كمال لإصلاح العلاقة مع "**راشيل**" وإدخالها إلى دينه ولكن صدمته "راشيل" برفض طلبه كانت صادقة حولت رؤيته للأمور بشكل كبير أكثر من ذلك رؤيته لنساء دينه أفضل من "**راشيل**" بكثير[1].

[1]_ المصدر السابق ، ص، 122.

وبعد ذلك إنظم "**كمال**" ومعظم شباب سنه للمساهمة في خدمة الوطن بكل روح وطنية، وكان تذكره لوالده الذي أحب وطنه ودافع عنه على شكل أحزاب سياسية وطنية في ذلك هو أسمي وحرية هي الهدف.

وقد تذكر أيضا أمه والنساء حيث يلتقون وكيف يتجملن ويقضون أوقات لا تنسى من الذاكرة، وخوف أمه الشديد عليه من المستقبل ومحاولة أخذه لشيخ لمعالجته.

ومن ذكرياته ووصفه بدقة لمراحل حياته يحن إلى صديقه "مراد" الذي كان أكثر من أخوه وتأثر "كمال عطار" بصفات أخوه مراد وأخلاقه عالية.

ولقد وظفت الكاتبة الكثير من الأماكن القديمة والأسماء بعض المناطق، فلقد ذكرها "كمال" وهو يحمل عضة في قلبه على وطنه محتل.

فذكريات "**كمال عطار**" كانت موزعة بين جسر للبوح بين زمن الطفولة الجميل والعمر الذي بعده.

وغاصت " **ونيسي زهور** " بروايتها التاريخ جميل وعن وطنها المحتل.

و"كمال عطار" لم ينسى في وصفه حتى جارته "**زوينة خضراء**" الذي تذكرها بجسمها الذي يشبه الأقزام، فلقد تذكر الكثير من الأشخاص ووصفهم وصفا دقيقا.

"**فزهور وينسي**" في روايتها وظفت اللغة العامية والأماكن المشهورة في قسنطينة وكثير

من معالمها التاريخية[1].

وفي وصفها للأشخاص كانت تركز على أدق التفاصيل في حياة "**كمال عطار**".

فالبطل الذي يعبر عن ضمير المتكلم، كان يعبر عن شخصية مثالية في قصة فتذكره للمراحل هامة من حياته يعبر عن ذلك.

فمثلا تذكره لجارته التي كانت تلجأ إليها النساء لتحل مشاكلها. فمنهم من رآها ملاك يحل مشاكل غير ويساعد منهم من رآها مشعوذة.

فرفض "**كمال عطار**" تحدث عنها فكان يقول بأنها تشرك بالله، لكن بعد دراسة وتحليل فلسفي عميق اتخذ مقولة تقول إن اليقين مطلق بدايته شك مطلق.

وكانت "**زوينة**" بالنسبة لوالدة "كمال" مثل أختها أو بأخرى كاتمة أسرارها.

فغلب على رواية السرد الاستذكار، وكثرة الأشخاص فكمال كان كل مرة يتذكر شخصية جديدة تترك له أثر في حياته. فمن شخصيات من أحبها وتركت في حياته شيئا جميلا ومن هم مثل "**عمي أحمد شمينو**" لأنه قاس القلب، وقبيح الروح. وكان يمشي في شوارع قسنطينة فقال: دروب السويقة هي روح المدينة؟

هل أحبها كمدينة أم أحبها ككائن حي جمع كل صفات الجميلة عبر التاريخ؟[2]

[1]_ المصدر السابق ، ص 141.

[2]_ المصدر السابق ، ص 266.

وحبه لمدينة الجسور المعلقة، جعله كعاشق يتحدث عن محبوبته في وصف جمالها.

فكان كمال يقضي كامل يومه يجول في شوارع قسنطينة ويرجع مساءا إلى بيته الذي كان يطل على أكبر الجسور ويجر ورائه حكاية حب، وحكاية أمل، وحكاية يأس.

فخصصت الكاتبة "**ونيسي**" في روايتها جزءًا للمرأة فقال "**كمال عطار**" عن امرأة أنها مقدسة، وتجمع في المرأة كل صفات الحنان والطيبة حتى وهي تعاني من الإذلال والعذاب.

فأخذ كمال نموذج المرأة في أمه التي اعتبرها "**كمال**" هي أطيب كائن على وجه الأرض وأنها لا تعوض.

فالكاتبة أعطت في روايتها جزءًا عن المرأة ودورها الفعال في أسرتها وفي مساعدة وطنها.

" **فونيسي زهور** " فجزأت روايتها إلى أجزاء يضمون أفكار عديدة وحكايات متنوعة وفي كل حكاية فصل جديد.

فخروج "**كمال عطار**" من بيته ليتذكر أحداث قديمة ورجوعه إلى البيت مساءًا، كان يبدأ بها كل جزء. "**فكمال عطار**" كان يريد أن يجعل من ماضي حاضرا حيا، مرّدّدا هل هي فعلا سنوات ضائعة؟[1]

فذهاب "كمال" إلى مقبرة وتذكر كل أشخاص الذي ماتوا وتركوه بدءًا من أمه إلى آخر

[1]_ المصدر السابق ،ص 267.

شخص فقد في حياته.

فالكاتبة كانت كل مرة تسجل ذكرى بتفاصيلها الصغيرة وكبيرة الباعثة للحنين والشوق.

فلقد لخص "كمال عطار" ذكريات طفولته بأنها أجمل طفولة وأجمل عائلة وجيران وأصدقاء وإفتخر أنه عاش لحظة إنتصار.

كما تحدث في صفحات الأخيرة من الرواية عن همجية الإستعمار وقسوته على شعب الجزائري، وكيف عامل بوحشية كل مسلم عربي.

فذكريات "**كمال عطار**" أثرت على حياته، فالكاتبة " **ونيسي زهور** " ذكرت في رواية تفاصيل الثورة وتفاصيل عائلة "**كمال عطار**".

فالرواية كانت أجزاء وجعلت فراغا بين كل جزء وكأنها تبين لنا أن الوصف لم يكتمل بعد.

المبحث الثاني: شخصيات الرواية

الأساسية:

"**كمال عطار**" ضمير المتكلم وهو من الشخصيات الأساسية، فهو الراوي في الحكاية.غادر مدينتك محبورًا ورجع إليها بعد طول سنين وفي قلبه حصرة الفراق.

تميز شخصيته قوية وعفوية، نقول أنها تميزه عن غيره في الرواية، فكان وحيد والديه، فكمال شخص طيب محب للغير، وفي لوطنه ونلاحظ هذا من خلال حكاياته.[1]

أحب والديه وكان مطيعا لهما حتى بعد وفاتهما.

فالكاتبة " **ونيسي زهور** " أعطت "**كمال عطار**" في روايتها جزءا كبيرا وأخذته كنموذج الرجل المحّب لوطنه الحبيب والجميل. الذي رجع مشتاقا لمدينته الذي أخلط بين الحنين والموت، والأحلام والأوهام وكان يردد: ها أنا أعود إليها اليوم وفي حلقتي مرارة الغربة وغصة الإغتراب؟

فشخصية الراوي زادت من الرواية شوق ومتعة لقراءتها وتلذذ بأفكارها. فلقد تعزل بمدينة جسور المعلقة تغزل العاشق لحبيبته، فرغم الإستعمار وقسوته إلا أن "**كمال**" كان متمسكا بدينه ومدينته الحضارية.

ومن الشخصيات أيضا الأساسية والد ووالدة "**كمال عطار**"، فلقد وصف أسرته

---

[1] _ المصدر السابق ، ص 5 – 11

الصغيرة بأنها أجمل أسرة وأنه قضى أجمل طفولة، والده وصفه بالرجل المتمسك بدينه الذي رباه تربية خلقية بعيدة عن حرام وفسق وكان رجلا حافظا للقرآن، مدافعا عن وطنه ومحافظا على العادات والتقاليد والعروبة.[1]

فلقد اجتمعت جميع الصفات الحسنة المشرفة في والد "**كمال عطار**"، فلقد تذكر تفاصيل طفولته مع والده وكيف كان رجلا طيبا محبا لعائلته الصغيرة.

فالكاتبة أعادت سنين الطفولة وحنين إلى ماضي، فكانت رحلة شاقة حيث الجسور المعلقة.

فبينت لنا النضال السياسي الذي إنخرطت فيه باكرًا فمن خلال كل شخصية نلاحظ رحلة الطفولة التي عادت بها " **ونيسي زهور** " فمثلا والدة كمال مثلت دور المرأة المطيعة والمحبة لأسرتها، والمتمسكة بدينها وإفتخارها بأنها مسلمة، فبينت لنا بأن للوالدين دور أساسي في بناء الأسرة، فبصلاح الأسرة يصلح المجتمع.

فبرزت شخصية أم "**كمال**" في رفضها للعلاقة بين إبنها واليهودية، واعتبرتها جريمة دينية والاجتماعية، وكانت تستعمل اللغة العامية كمثال:

«**يموت الماشي ويبقى الراشي**» فهي كانت مؤمنة بقضاء الله وقدره.

1- المصدر السابق ، ص 9.

الشخصيات التأثرية

ومن الشخصيات التأثرية يوجد الفتاة اليهودية المدعوة "**راشيل**" الذي أحبها كمال، وكان لقائها صدفة في الشارع، إنبهر بجمالها ورقتها، فملكت قلبه واعتبرها أجمل نساء العالم.[1]

فلم يأخذ بعين الإعتبار لا ديانتها ولا معتقداتها، فكان مهووسا بحبها رغم رفض والدته للأمر إطلاقا واعتبرتها عين حاسدة.

إلا أن في الأخير إنصدم كمال بقرار "**راشيل**" بالإبتعاد عنه فكان يريدها أن تسلم وتدخل دين الإسلام ويتزوجها فقالت له: أنا لا أترك ديني ومعتقداتي من أجلك. فأدرك أنها لا تحبه بل كانت تراه مجرد تسلية ولهو والإعجاب لا أكثر. فحينها تذكر كلام والدته: ... اليهود لا يمكن أن يحبوا عربا مسلمين.

فكانت والدته دائما تنصحه بالإبتعاد عنها، وتقول إن اليهود لعنهم الله وأنهم سرقوا أراضينا.

ورغم أن "**راشيل**" رفضت كمال، إلا أن كمال لم ينساها ولم يتراجع عن حبها.

ومن الشخصيات أيضا التي تحدث عنها "**كمال**" "**مراد**" فقال عنه أنه رجل قبل أوانه، فكان جاره المقرب والأعز وكاتم أسراره ورفيقه في دراسته، فكان مراد لا يؤمن بشيء

[1] _ المصدر السابق ، ص 32.

أسمه حب عكس "**كمال**" التي كانت كل حياته حب فكانت هذه نقطة جدال بينهما.

فكانت مشكلة كمال هي حبه لليهودية، فكان مراد يكتم الأمر عن والده، ورغم صداقتهما المتينة إلا أن الظروف السياسية قد فرقتهما.

وأما من الشخصيات الأخرى "**نفيسة**" زوجة "**كمال**" التي تزوجها "**كمال**" دون رغبة ولا حب فقط لإرضاء والديه فكانت "**نفيسة**" أخت "**مراد**" صديقه المقرب، كانت شابة في مقتبل العمر لا تريد إلا ما يريد "**كمال**".[1]

فكان "**كمال**" يخبر صديقه أنه يحب أخته أما بالنسبة لليهودية فهي مجرد نزوة والعكس صحيح.

فحقق "**كمال**" رغبة والده في حمل "**نفيسة**" فأراد والده رؤية أحفاده قبل وفاته، إلا أنه تحقق غير ذلك، فتعسر الولادة قضى على عمر "**نفيسة**" الوردة تقطف في غير زمن القطف، فوافتها المنية وهي لم تبلغ العشرين ربيعا.

فالكاتبة أعطت في الرواية زمن مشوق من زمن الطفولة فالأحداث متناسقة فهي حدث تلو آخر، فشخصيات هذه الرواية هم أبطالها، فكل شخص أعطى لرواية حدث جديد ومؤثر في حياة الكاتبة.

[1]_ المصدر السابق ، ص 30.

ومن الشخصيات التي أعطت للرواية تشويقا وانسجاما خاصا. الشخصيات الثانوية أيضا كمريم صديقة "**كمال**" التي كانت تشارك معه في الأحزاب فكانت مثال للمرأة المناضلة، فمن خلال شخصية مريم قارن "**كمال**" بنات مسلمات بالبنات ذو ديانات أخرى، فلقد قارنهم باليهودية التي عرفها وإعتبرها حب حياته.

ومن الشخصيات أيضا جارات "**كمال**" ونساء أخريات عرفهم في طفولته، قبل مغادرة مدينته، فتذكر كل تفاصيل طفولته.[1]

فمثلا جارهم الشيخ "**عمي الطاهر**" الذي كان رجلا طيبا و"**الحاج بلعمري**".

إن الشخصيات وهم الذين يديرون الأحداث ويتأثرون بها وتعرض الرواية نماذج متنوعة من الشخصيات الإنسانية بعضها يمثل الخير وبعضها يختلط فيه هذا بذاك وبقدر ما تكون الشخصيات نابضة بالحياة، ممثلة لأنماط متنوعة من السلوك والطباع البشرية يكون نجاح الرواية وتأثيرها في القراء.

بالنسبة إلى أهمية الرواية ورسم الشخصية فقد تقسمت الشخصيات في الرواية إلى قسمين:

شخصيات رئيسية: وهي التي تتركز عليها الأحداث الروائية وتكون شخصيات فاعلة في معظم أجزاء النص الروائي، قد لا تكون شخصية واحدة، وإنما تكون عددا من الشخصيات.

[1]_ المصدر السابق ، ص 47.

شخصيات ثانوية: والتي يكون ظهورها في النص الروائي محدودا، ويكون دورها إلى جانب الشخصيات الرئيسية، أداة في بناء تلك الشخصيات الرئيسية أو التمهيد لها أمثال (جارهم الشيخ عمي الطاهر- الحاج بلعمري- جارات - الفقيرات - رفيقته مريم).

فالشخصيات الثانوية تحتل مكانا مرموقا وبدونهم لا يحدث الصراع في الرواية،وبدونهم لا يحدث الصراع الذي إستعمله المؤلف لتبليغ الموضوع[1].

أعلامها:

عرفت مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري بعلمها وتراثها العتيق، إذ يكفي أنها أصبحت تدعى مدينة العلم والعلماء، وهذا ليس وليد الزمن القصير، بل يرجع إلى العهود الأولى أين قام الملك ماسينيسا بجلب العلماء والفنانين.

فماسينيسا من أعلام قسنطينة، فمن الآثار التي تعطي لنا نظرة شاملة على ما عرفته من بناء وفنون، فقسنطينة مهد العديد من العلماء والأدباء والأبطال والفلاسفة أمثال "**سيفاكس**"، "**سيزار**" و"**ماكس**"

أحمد باي: آخر بايات قسنطينة قاوم الإستعمار الفرنسي وهزمه في عدة معارك.
عبد الحميد بن باديس: من أكبر فقهاء الجزائر كان له دور كبير في الحفاظ الهوية الجزائرية الإسلامية.

[1] —ساندي سالم أبو سيف ، الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، الطبعة العربية الأولى ، 2008،ص66.

المبحث الثالث: المكان والزمان

مكان:

إن هذه الرواية في مضمونها تحمل مكان الذي نشأت فيه الكاتبة "**زهور ونيسي**" فالمكان هو "قسنطينة" مدينة جسور المعلقة تعتبر من كبيرات مدن الجزائر يطلق عليها عدة تسميات، وإشتهرت بهذا الأخير. تعاقبت عليها عدة حضارات، تمتلك منظرا فريدا يستحيل أن يوجد مثله في العالم. فالكاتبة " **ونيسي زهور** " تحدثت عن مدينتها العريقة التي شيدت عبر العصور على عدة جسور، فأصبحت تضم أكثر من سبعة جسور بعضها تحطم لإنعدام الترميم وبعضها مازال يصارع الزمن، كما قال كمال عطار. مدينة قسنطينة تعلو جسورها إرتفاعات لذا سميت مدينة جسور معلقة نذكر من جسورها: جسر باب القنطرة: بناه الرومان ثم رممه الأتراك عام 1792، هدمه الفرنسيون ليبنوا على أنقاضه الجسر القائم حاليا سنة 1863.[1]

ولقد ذكرت الكاتبة والروائية " **ونيسي زهور** " في رواية جسر للبوح وآخر للحنين "الأبواب السبعة لقسنطينة" نذكر منها كالتالي:

باب الروح: فهو يؤدي إلى الناحية الشمالية من واد الرمال ويوصل هذا الباب إلى منابع سيدي ميمون التي تصب في مغسل.

باب القنطرة: يربط بين المدينة والمسرح الروماني، الذي كان الأهالي يسمونه (قصر

[1] _ المرجع السابق ، ص 41 – 58.

الغولة) وإلى شرق منه يقع مكان الاستجمام والتجول وهو حقل مارس الذي منه تنطلق طريق إتجاه سطح منصورة وجبل الوحش.

باب الجابية: يقع شمال ساحة أول نوفمبر هدم سنة 1925.

باب الواد: أو باب ميلة يسمح بالوصول إلى روابي الكدية عاتي، وقد كان يوجد بمكان قصر.

كانت المدينة محصنة بسور تتخلله سبعة أبواب بعضهم تغلق جميعا في المساء، لذا إشتهرت باسم الجسور المعلقة.

كما ذكرت الكاتبة بأن مدينتها إشتهرت بالأسواق والرحبات ذلك المكان الواسع الذي يستعمل للأغراض التجارية تباع فيه مختلف السلع والبضائع كالملابس والأقمشة وغيرها.

ومن الرحبات المذكورة في قسنطينة "سوق العطارين" "رحبة الصوف" و"رحبة الجمال"[1].

ويعود تاريخ بناء هذه الأماكن إلى عهد الوجود الفرنسي فطغت على قسنطينة كما ذكرت الكاتبة " **ونيسي زهور** " في الرواية صبغتها الثقافية والدينية منذ القدم وتكرس هذا المظهر بعد إستقرار الإسلام بها.

فعرفت عملية بناء المساجد بها سيرورة دائمة ومن أشهر مساجدها:

[1] – الراعي علي ، دراسات في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1964.

الجامع الكبير: من معالم قسنطينة، تغيرت هندسته الخارجية عند شق طريق يرب بين باب القنطرة وساحة الثغرة إبان التواجد الفرنسي.

فأوضحت الكاتبة المعالم والآثار التي توجد بقسنطينة أهمها: مقابر عصر، وتعود كلها إلى مرحلة ما قبل التاريخ.

فكل مكان في مدينة قسنطينة يعبر عن مظهر جمالي للمدينة، فالكاتبة بينت لنا الأماكن التي قضت طفولتها الجميلة فيها رغم مرارة الإستعمار. أما الزمن الذي تحدثت عنه الكاتبة في الرواية هو الزمن الذي مضى، زمن الطفولة الجميل.[1]

فبدأت حكاياتها بعد وصول كمال عطار إلى المحطة التي يمثل شخصية البطل الذي يعبر عن ضمير المتكلم فالزمن هو من الماضي، فهو الوقت الذي مضى من طفولته، "**فكمال عطار**" بدأ يحكي من أول يوم وصل فيه إلى المحطة، فكأنه أراد أن يرجع الماضي حاضرا بذكرياته فكانت أهم مرحلة في حياة البطل.

كقوله: أيها الزمن لماذا تغتصب براءتنا؟

أهو فكري وأحلامي؟ أم هي ذكرياتي؟ أم هو الزمن الجميل الضائع؟

إن الكاتبة في الرواية جسر للبوح وآخر للحنين، جعلت بمثابة العمل الأرشيفي. دفع الكاتبة إلى البحث الدقيق وحتى يكون عملها الإبداعي مؤسسا ومتوقا بالحقائق،

[1]_المرجع السابق، ص 48.

لتحقق هي ذلك التقاطع الممتع والواعي والذكي بين الواقع والماضي أي الطفولة التي عاشتها " **ونيسي زهور** "، فشخصيات الرواية والأماكن زادت الرواية تشويقا ومتعة وحتى الخلط بين الحلم والحقيقة.

فهي تختلف عما كتبت سابقا سواءًا من ناحية المحتوى أو التقنية، إضافة إلى كونها رواية فنية جمالية.

وهي تحكي التاريخ من خلال الذكريات، وقد استطاعت فيها تقمص الشخصية "**كمال عطار**".

فالسيدة " **ونيسي زهور** " تحمل وسام المقاومة ووسام الاستحقاق الوطني[1].

[1] – خضل صلاح ، المناهج الواقعية في الإبداع الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجموعة مؤلفين ، الرواية العربية واقع وأفاق ,دار ابن رشد،الطبعة الأولى، 1986.

الدراسة الفنية

إن الرواية هي قصة طويلة تعالج فيها الروائية موقف من الكون والإنسان والحياة وذلك من خلال معالجته لمواقف شخصيات القصة من الزمن والقدر وتفاصيل الشخصيات مع البيئة.

رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" هي سرد نثري طويل يصف شخصيات واقعية وأحداث على شكل قصة متسلسلة. تتنوع فيها الأحداث واعتمدت على سرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين شخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغطية الأحداث.

موضوع الرواية عمل أدبي فني تدور فيه حادثة رئيسية تتفرع منها أحداث ثانوية أخرى متعددة، وعلى الرغم من تركيز البطل "**كمال عطار**" إلا أنه قام بتجسيد هذه الأحداث في شخصيات.

ومن الخصائص الفنية لرواية "جسر للبوح وآخر للحنين" الميل إلى الإسهاب في سير الأحداث بما فيها الزمان والمكان ولا يترك الراوي شيئا إلا أن يقدم له وصفا مفصلا، إلا أن " **ونيسي زهور** " استمدت في الوصف التفصيلي.

وتضم الرواية العديد من الأمور في بيئة والمجتمع.

ولقد قدم الراوي أفكار ومشاعر ودوافع وأحاسيس الشخصيات، وكل هذه العوامل زاد من روعة الرواية فهي مصدر لاهتمام القارئ بدرجة مساوية تتفوق على الأفعال

والأحداث الخارجية للرواية، بل وهذه الأحاسيس الداخلية هي التي تؤثر وتحرك الأحداث الخارجية.[1]

فلقد استرجع طفولته وخلق عالم اجتماعي من حولنا من خلال نقل دقائق مشاهدات دقيقة ومفصلة عن العادات والقيم والأخلاقيات للمجتمع وهذا ما يسيطر على الرواية.

فلقد تسلسلت الأحداث فكان فيها الإتساق والإنسجام بين كل حدث وما يليه، فالنمط السردي الذي يستمد أحداثه من التاريخ بل وشخصياته أيضا فإنها رواية تاريخية هي رواية ماضي لأنها دائما تقص أحداث وشخصيات عظيمة وأبطال شهدتها العصور السابقة.

"**فزهور ونيسي**" وثقت صلتها بالماضي وتاريخ مدينتها فاقتبست شخصيات لها علامات بارزة وأحداث هامة تدور حول موضوع الرواية، فهي رواية تاريخية فنية شعبية.

فالتاريخ ليس فقط عرضا لتراث السلف وإنما تربيه النشء بتعليمه المبادئ ذات القيم الحميدة التي كان يقتنيها الأجداد.

فلقد تعاملت " **ونيسي زهور** " مع رواية "جسر للبوح آخر للحنين" تعاملا إبداعيا مع مدينتها مدينة جسور المعلقة، التي عبرت عن تاريخ مدينتها التي تجري فيها الأحداث وتتحرك داخلها شخصيات، بل أصبحت في الجنس الأدبي كائنا حيا يتدفق بالحياة ويعكس تجربة الإنسانية والوجودية، حيث نسجت الرواية حديثة معالم المدينة وقد

[1]_ ونيسي زهور ، رواية جسر للبوح وآخر للحنين ن الطباعة العصرية ، الجزائر،فيفري2007، ص 161.

واكبت الرواية "جسر للبوح وآخر للحنين" التحولات التي حصلت في الشرق والغرب. وقامت بأسطرة المدينة ومسرحتها ودمجها في السيرورة التاريخية وديناميكية الحياة، وذلك بالتعبير عن معاناة الإنسان العربي (الإغتراب) وعنف التاريخ وقسوته، وبهذا استطاعت الكاتبة الروائية الجزائرية، رسم جمال رسم جمالية المدينة وشعريتها بفضل تبني استراتيجية حداثية في الكتابة، وتمثل قسنطينة في الرواية الجزائرية، رسم جماليات المدينة وشعريتها بفصل تبني استراتيجية حداثية في الكتابة، فلقد قالت أن مدينتها تمثل في الرواية الجزائرية ذلك الجبروت الذي فرض نفسه بقوة على المبدعين لأنها مدينة عريقة تتقاطع فيها الأسطورة مع التاريخ. لقد عبرت بصورة فنية عن مدينة عجائب الدنيا السبع وعلى حدائق بابل المعلقة التي تمثل معجزة فنية معمارية فريدة من نوعها في العالم بفضل موقعها الجغرافي في التميز وصخرتها المتربعة على عرش السمو والعلو[1].

فالرواية "جسر للبوح وآخر للحنين" هي رواية أدبية وفنية، لعب أحداثها والوقوف على تفاصيل حياة الكاتبة "**ونيسي**"، لأنها أعطت أحداث متسلسلة دون تقيد فهمي تعرض وجهة نظر ذاتية من خلال موضوع الرواية لكن بطريقة غير مباشرة لذلك التزمت بقالب فني معين، فلقد جمعت الكاتبة في روايتها عدة عوامل تدفع القارئ للاستمتاع وهي متعة السرد التي حققت المتعة في الرواية تعددت شخصيات والأماكن فهي رواية الحكايات والمتمثلة في الأدب النثري، متعة التخيل ومتعة مرتبطة بكلمة الرواية تعددت شخصيات الأماكن فهي رواية الحكايات والمتمثلة في العمل الأدبي النثري، ومتعة

[1] –المصدر السابق، ص08.

التخيل فرواية "جسر للبوح وآخر للحنين" تذكر "**كمال عطار**" عدة الأماكن مما أحدث متعة في الرواية فهي متعة لتخيل الشخصيات ومتعة التخيل للوصول، أما اللغة لقد استعملت "**ونيسي**" أدوات فنية من اللغة والمتمثلة في العناصر اللغوية المتعددة من التصوير والاستعارات والكنايات والبلاغة وغيرها من الأدوات اللغوية المتعددة من التصوير والاستعارات والكنايات والبلاغة وغيرها من الأدوات اللغوية الأخرى.

لقد أعطت "**ونيسي**" أيضا متعة الإيهام الحقيقة التي عاشتها في طفولتها، فالكاتبة ناجحة وذلك من مقوماتها فلقد توافر عنصر الصدق[1] وكأن الرواية نعيشها حاليا فمجريات الحياة التي عاشتها الكاتبة وفي وقت الاستعمار لنا من خلال الرواية من خلال الإتساق و الإنسجام وترابط الأفكار وتوفر عنصر السردي، فحبها لوطنها ومدينتها دليل على مقوماتها الوطنية فالمتعة الشعورية المتمثلة في التشويق والإثارة في الرواية، يشبها الأيام العصيبة والأيام الجميلة في حياة الكاتبة فلقد سردت مواقف التي تتعرض لها سواء التي تجلب لها السادة أو التي تحمله على التعاسة والإحباط.

فعلى المستوى الفني[2] فان أهم ما يميز رواية هو ذاك التصميم التاريخي والاعتماد على سرد والترابط بين الأحداث والتفاعل بين الحدث والشخصية تفاعلا يؤدي بدوره إلى تطور الشخصية وتناميها، وكل هذا يقضي إلى التوازن في العلاقة بين الحدث

[1]_ ساندي سالم أبو سيف ، الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، الطبعة العربية الأولى ، 2008،ص 227.

[2]_ المرجع نفسه ، ص 271.

والشخصية.[1]

وهو ما يصف البناء المتماسك والترابط والتدرج الفني فتوظيف التراث والاتساق والانسجام وتسلسل الأحداث هذا دال على البعد الفني للرواية[2]، فالرواية هي تيار تتجرد من الزوائد يضم عوامل تاريخية واجتماعية تتشبث فيه الأحداث الكبيرة والأبعاد البارزة التي تشكل المجتمع (الثورة وحرب ووصف ومدن وقرى)، ولكنها تقدمها بشكل غير مباشر، ولا تعني بتقديم أشكال المجتمع وتحركاته الآلية التي رأتها "الرواية التاريخية".

فالرواية هي تيار الوعي التاريخي تنظمه الذاكرة والخيال والحواس، والالتفات في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" في الرواية تيار لا يكون على الأحداث، بل على الشخصيات فالأولى هي بمثابة مؤشرات لما يختمر في ذهن الشخصيات ولذلك تبدو الرواية تضم تفاصيل الأحداث.

فرواية الكاتبة " **ونيسي زهور** "كتبتها بضمير المتكلم على لسان بطلها "**كمال عطار**" فهي رواية تاريخية[3] فالشخصيات ولمحات ومواقف سرد ما هو إلا عوامل مساعدة في تشكيل البناء العام الذي يقف على قمته البطل الذي يعاني من وطأة الاغتراب ولذلك الاعتماد على الشكل الفني على التحليل النفسي واضحا لدرجة أن الانفعالات البطل وهواجسه هي التي رسمت الخطوط الأساسية للشكل روائي.

---

[1]_ المرجع السابق ، ص 273.

[2]_ درويش أحمد، السيرة الذاتية ورواية الاغتراب، الطبعة الأولى،العدد 01، 1992 ،ص4.

[3]_ ونيسي زهور ، رواية جسر للبوح وآخر للحنين ن الطباعة العصرية ، الجزائر،فيفري2007، ص 231.

وغالبا ما اقترنت الرواية التحليلية بالاتجاه الرومانسي وعدت فرع منها مثال حب "**كمال عطار**" إلى الإطار الرومانسي اتسع فيه، ليقدم نوعا آخر في الرواية لقد اتبع المشاعر الإنسانية لقد غاص داخل الذات بحرية كاملة.

وهي الرواية التي تجمعها بصفة عامة الطريقة التحليلية النفسية في المعالجة الفنية للأحداث التي تتم في الإطار الرومانسي عام، إذ ينهض بالسرد صوت الروائي الذي غالبا ما يقوم على الاعتراف والتعبير عن الذات وتصوير تفاعلات النفس الداخلية، والطريقة المنطقية في الوصف لمدينة الجسور المعلقة، فالحركة الدرامية للحدث والشخصية الروائية،[1] تتجه نحو تمجيد الفضيلة الأخلاقية والدفاع عن الوطن وتبرز فيه الوعظ والإرشاد بصورة غير مباشرة[2].

[1]_ المرجع السابق، ص 212.

[2] – أبو نضال نزية ، علامات على طريق الرواية في الأردن،الطبعة الأولى،1996

المبحث الثاني: البعد الجمالي

تعتبر رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" هي رواية رومانسية سياسية تاريخية وطنية، لقد انطلقت من ذاتية لتعالج موضوعا وطنيا، فسرد الراوي الذي يقوم غالبا ما يقوم على الاعتراف والتعبير عن الذات وتصوير تفاعلات النفس الداخلية، فلقد ركز على النفس البشرية بما تحمله من نوازع وعواطف لقد ظهرت مواطن الضعف والصراع والحيرة في الرواية.

فهي مهاد نظري وجمالي في الأدب[1]، فهي وثيقة جمالية استخلصت فيها الكاتبة مبادئ النظرية والفنية للاتجاه الواقعي الاجتماعي، لقد انغمست الكاتبة في مجتمع من خلال تذكرها لطفولتها المغتصبة، فلقد توجهت نحو المجتمع ودراسته والتعبير عنه في تقديم بصورة كاملة وشاملة، قسوة الاستعمار وبشاعة ما عاشته الجزائر من قبل المستعمر.

فلقد ميزت كل مرحلة بإنتاجها الأدبي الخاص المنبثق من ظروفه التاريخية والاجتماعية.

فالرواية الاجتماعية أسست جماليا للنوع الروائي والواقعي الذي تميز عنها واستقل فيما بعد بسامته الجمالية التي تقوم على حدي الفكر والفن.[2]

فلقد قامت بمعالجة إحدى مشكلات الاجتماعية بصورة مبسطة تصل إلى الحد الجمالي الفكري الذي .....به التاريخ قسنطينة مدينة جسور معلقة.

---

[1]_ الصدر السابق، ص 5 _ 17.

[2]_ ساندي سالم أبو سيف ، الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، الطبعة العربية الأولى ، 2008، ص 115.

لقد وجهت الكاتبة تحديدا معالجة مشكلة الاجتماعية بصفة وصفية فنية، تعبر عن فكرة محددة وبالتقيد بواقعة تاريخية فهي رواية وطنية تاريخية جمالية.[1]

فلقد أرادت الكاتبة إحياء صفحة من أمجاد الماضي العريق تستثير الهمم وتشحذ العزائم وتبعث الأمل.

فهي تقوم على تعميق الإحساس بالماضي المجيد والثورة على الظلم والاستبداد، وتأكيد الهوية القومية الوطنية بالعودة إلى الأصول الأولى.

ولقد استعملت الكاتبة تقنية الوصف لتعبير عن الحاضر بتقديم صورة تراثية_ تاريخية للواقع الراهن وهي تقوم بترحيل الحاضر إلى الماضي وبرسم صورة ثابتة للقمع وسلطة من خلال تأبيد الماضي.

وجدت الكاتبة العلاقة العناصر في الرواية، منها علاقة عنصر الشخصية والموضوع ودليل على أننا نرى "**كمال عطار**" شخصية رئيسية.

فلقد ربطت بين الأحداث والشخصيات بلغة مميزة واستعملت الكاتبة ومفردات مصطلحات من اللغة العامية[2].

فأسلوب الرواية هو أسلوب متين وهو فن مذهب الكاتبة وهو الطريقة التي سلكتها

---

[1] _ المرجع السابق، ص 120.

[2] – حسين محمد فهيم أدب الرحلات, المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب الكويت 1989

الكاتبة والمتكلم في التعبير عن أفكاره وشعوره.[1]

واستلمت الكاتبة عدة أساليب منها الاستفهام مثال: وكيف أرحل من نفسي ووالدي وأهلي جميعا؟

وأيضا النداء وطلب الإقبال بحرف النائب المثاب.

والطباق والتشبيه والاستعارة وغيرها من أساليب البلاغة.

فلقد قامت الكاتبة بعملية إسقاط تاريخية من الراهن على الشخصيات العمل الروائي، فلقد فسرت روح النص وتعمل على إقامة توازن بينه وبين الراهن من الأحداث.

فرواية هي رواية سردية تراثية تجمعها الأماكن والأزمنة والشخصيات، فهي حكاية داخل حكاية فهي شكل روائي تقليدي.

فالرواية تشكل وصفي نشأ في ظروف تاريخية بعينها تعبيرا عن فئات اجتماعية صاعدة وجدت في الشكل الروائي وسطا تعبيريا قادرا على تجسيد وعيها وآمالها وطموحاتها.

فلقد سمحت لرؤية الأحداث من منظورات مختلفة، فلقد مزجت بين التقرير واللغة المجازية التصويرية الموحية.

فالرواية "جسر للبوح وآخر للحنين" أعطت فيها الكاتبة بعدا أصيلا متجددا ويفتحها على آفاق رحبة من تطوير الشكل، وتعميق الدلالة وتوهم بتاريخها في سياق تشكيل

[1] _ المصدر السابق ، ص 55.

الأحداث وحركة الشخصيات في هذا البناء الروائي الذي يوحي للقارئ بأنه مقتطع من تاريخ قسنطينة من خلال إنشاء صورة شبيهة بالماضي الذي يمثل مرآة التي تعكس الواقع الراهن.

لقد استعملت الكاتبة " **ونيسي زهور** " أسلوب السيرة الشعبية عندما يقطع حبل السرد ويعود إلى نقطة سابقة لتقوم بتفصيل أحداثها وتوضيح قسمات الشخصيات، أو يقطع السرد ليخبرنا أنه نسى أن يذكر لنا أمر ما.

لقد استخدمت الروائية التكرار في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" فلقد كررت جملا قصد خلق انتباه مضاعف، وتنبيه إلى زوايا نظر الأشخاص الذين يرون أو يروى عنهم كما تكررت مقاطع الكلمات في مواضع مختلفة فمثلا حب "**كمال عطار**" للفتاة اليهودية كان دائما يكررها،[1] فكان مهووسا بحبها فلقد بين صورة الذكريات والأحداث التي تعايشها الشخصيات كما تكشف الكاتبة تطور الأزمنة في الرواية والتغيير الشمال الذي حدث لوطنها.

فكهذا لو أننا ذكرنا عدد الجمل المتكررة في رواية، وحللنا الوظائف التي يؤديها هذا التكرار لوجدناه يولد معاني وعلاقات جديدة في النص[2].

فالسرد الشفوي الداخلي يضفي حيوية على الرواية ويقوم في الوقت نفسه بتمثيل مستويات تعبير الشخصيات في الحكاية. فلقد قامت الكاتبة بإيراد قصص عن حياتها

[1] _ المصدر السابق، ص 126 _ 222.

2 – شعيب حليفي، الرحلة الأدب العربي التجنيس , آلية الكتابة خطاب المتخيل دار الرؤية للنشر و التوزيع , الطبعة الأولى، 2006.

الطفولية المرتبطة بزمن الحرب.

كتبت " **ونيسي زهور** " في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، نصا روائيا تقليديا، يضم قواعد السرد التقليدية، بحيث نعثر على حبكة وشخصيات، وهذا المعروف في الرواية التاريخية ويوحد اليرد الخطي فيروي الراوي اهتمامه بالشخصيات وتسلسل الأحداث ورسم حدود المكان.

إن الراوي يبني صورة وطنية قومية لتوضيح قسمات الشخصيات والمكان، ويحلل أسباب الاغتراب.[1]

فالرواية عبارة عن مقاطع متراكمة يقوم فيها الراوي بتصعيد اللغة فيها ومراكمة الصور الشعرية.

فان الراوي "**كمال عطار**" يروي حكايته ويفصل كل جزء عن آخر بشخصية جديد، لأن جزء من سياق الحكاية الشخصية للراوي.

إن هذا الأسلوب في السرد والتصاق الراوي بالمروي عنه فتوفرت التقنية الأسلوبية[2]، أي إيصال الحكاية عبر راوي ومشارك يقص على قارئ انعكاسات حكاية الشخصية عليه هو نفسه نوعا من التشويق واستشارة فضول القارئ إضافة إلى ما توفره من بنية تقوم فيها رؤيتان للوطن المستعمر.

---

[1]_ المصدر السابق، ص 15.

[2]_ المصدر نفسه، ص 62.

إن كاتبة " **ونيسي زهور** " في روايتها تشد انتباه القارئ وتعليق حواسه بما يرويه لها الراوي، لأنها رواية جمالية فنية تاريخية قومية، فالراوي يروي عودته بعد أربعين سنة، فهو الشخصية المركزية التي تكلم عن تجربته في الرحيل والعودة والشوق الجارف إلى وطنه الحبيب التي غاب عنها، فهو يعطي إشارة إلي بوعيه بقسوة الاغتراب وتجربته الذاتية خلال رحيله وحنينه الدائم الملح الذي كان يشده إلى عودته.

ويمكننا القول في هذا السياق أن نقول إن الكاتبة مختبئة خلف الراوي، وإن هناك تطابقا بين وجهة نظر الكاتبة ووجهة نظر الراوي، هنا تصف الكاتبة حكايتها من خلال صوت الراوي.

أما الرواية من حيث الشكل والمضمون فلقد اهتمت الكاتبة بالشكل الذي يمنح المحتوى قيمته وتأثيره الفني، أما من حيث اللغة إن لغة الكاتبة دقيقة وتقريرية وغايتها إبراز التفاصيل التاريخية التي عايشتها فهي لغة إيجابية وإيمائية وتصويرية وهدفها التأثير الفني، فان الرواية بمعنى ما هي "نص لغوي تخيلي مركب بمرجعيات وفصول من خلال حضور الخاصية السردية فهي إعادة إنتاج الواقع بطرق مختلفة"[1].

فالتخيل كان موجود في الرواية من خلال الأقوال التي كان يقولها "**كمال عطار**" في مخيلته، فإنها أقوال مجازية فهنا مرجع وهمي متخيل لا واقعي متحقق، فالتخيل مرتبط بالقصد الكاتبة وله رسالة محددة.

[1] – مجدي وهبة , معجم المصطلحات العربية اللغة والأدب كامل المهندس الناشر مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984.

المبحث الثالث: البعد الدرامي

في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" صراع ذات وموضوع وتعبير عن اغتراب الإنسان في مجتمع وقسوة الاستعمار قد يفقد القيم الأصلية والمبادئ الكيفية، وقد صورت نثرية المجتمع المعاصر الذي تنخره الماديات وتنهشه الغرائز الكمية.[1]

فالرواية هي صراع بين أحداث الطفولة للكاتبة وحبها وعشقها لمدينة جسور معلقة فهي ترمي إلى معالجة المشكلات التي عانتها من الاغتراب فهي رومانسية سياسية.

لقد انطلقت من ذاتية لتعالج موضوعا تاريخيا بسماتها تاريخية، لقد اهتمت بالشخصيات وركزت عليها.[2]

ولقد صنفت الكاتبة الرواية وفقا للأحداث السياسية مثلا أو العسكرية التي ألمت بالمنطقة الجزائر موقف المعترض ورغم من الأثر الكبير لهذه المنعطفات في مسار الراية والأدب العربي عموما، إلا أن الكاتبة تتعامل مع نوع الأدبي فني بالدرجة الأولى، فهي رواية ذات ومواصفات الفنية وفكرية في عام، وتغدو بمواصفات أخرى.

وإن في الرواية صراع بين سرد والحوار ووصف المشهد مما يعني أن المسرحة تتحقق في النص فان الراوي يقيم مسرحا داخل نفسه ويعيد ذكرياته.

إن الرواية تتألف من حوارات ذاتية تتخللها حوارات مستعادة من الذاكرة وإعادة تمثيل لمشاهد أحداث من الماضي.

فصراع بين الأحداث طفولية وبين الأشخاص في الرواية، أعطوا الرواية الإتساق والإنسجام، "**فكمال عطار**" كان ملهما عاشقا مقيدا في وطنه.

اعتبرت "**ونيسي**" أن الرواية هي معبر طفولتها وعشقها لمدينة جسور معلقة.[1]

---

[1]_ فخري صالح، الرواية العربية الجديدة،الطبعة الأولى ،2003، ص 168.

[2]_ المرجع نفسه، ص 173.

فهي نموذج لرواية التي تبدأ من حدث صغير ثم تتشعب في جميع الاتجاهات، إنها رواية داخل رواية فهي تعتمد على خط السرد، وتشتمل على العوامل السردية التقليدية تتشعب فيها الحكايات في اتجاهات عديدة.

فرواية "**ونيسي**" تتميز بتوليدها سلسلة من حكايات الصغيرة التي يصعب السيطرة على تشعبها الدلالي وانفتاحها على بعضها البعض وتراكمها طبقات فوق طبقات، فان الراوي يسلمنا من حكاية إلى حكاية في نوع من توسيع الشبكة السردية وتوضيح قسمات الشخصيات أو معاني بتكثير الحكايات وتوليد الكلام وتشقيقه بعضه من بعض.

إن صوت الراوي الملتبس يروي لنا حدث إعادة الرحلة، تلك الرحلة الشاقة في مدينة جسور معلقة.

إن رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" انطلقت من المفهوم الرومانسي لتعالج قضية اجتماعية، وتمتاز بأنها تحمل طابعا عاطفيا ثائر وغالبا ما تصور الشخصيات الرئيسية فيها بأنها ضحية من ضحايا المجتمع، وهذا النوع يتوسل أسلوبا خطابيا في عرض أفكاره والدفاع عنها ينطلق من ذات الكاتب الراوي.

فالدراما في الرواية هي بين راوي "**كمال عطار**" والأشخاص الرئيسية في حياته والثانوية، فهي رواية ممزقة بين الحاضر والماضي، فهي وعي كاتبة عربية بذاتها وجذور ثقافتها.[2]

فالكاتبة رجعت إلى التراث القديم بطريقة سردية لطفولتها فهي شددت على الهوية من خلال العودة المتكررة إلى الماضي وأشكاله الفنية.

فالاحتماء بالتراث هو الإعتراف من الكاتبة بأن الراوية هي شكل وطني، فهو حب لمدينتها التي صارعت الظروف التاريخية، فهي عبرت عن فئات اجتماعية صاعدة، وحدث في الشكل الروائي

[1]_ المرجع السابق، ص 264.

[2]_ المرجع نفسه، ص 265.

وسطا تعبير قادرا على تجسيد وعيها وآمالها.

فالرواية هي قصة وحكي وسرد أدبي وما يقصه الأدب، فعمل الكاتبة هو عمل درامي صراعي بين حاضر والماضي وهو متصل بمادة التشكيل أدبي التي تمتلك بعدها التاريخي بسبب إدراجها في سياق الزمني.

فالتاريخ وطني أي التاريخ الذي كتبته " **ونيسي زهور** " هي تعيش (أصل) الأحداث ومنبعها وهذا النوع يسمى الرواية الواقعية أي الرواية طبيعية، فغيرت عن الكاتبة عن قصة حقيقية ذات طابع تاريخي عميق وهذا مما يدل على العلاقة الوطيدة الرابطة بين " **ونيسي زهور** " ووطنها أي بين التاريخ والرواية وهي قوة كابحة للسرد التي تشده إلى قيد حقيقة التاريخ وموضوعيته.

فقيمة الرواية تبرز قيمة عمل الكاتبة في وصول إلى حقيقة الواقعية وتظهر لنا قيمة عمل الروائي في الوصول إلى جمال والتأثير.

فهذه الرواية هي قصة حب كاتبة لمدينتها وصراع مع الاغتراب، فلقد صارت القصة مسيرة متماسكة ومعبرة عن طفولة الكاتبة، فبينت لنا انطباعا دراميا واضحا عن شخصية التي وصفت وصفا مفصلا.

فرواية هي وعي ثوري بعد رحلة طويلة من الصراع الداخلي والمعانات النفسية فهو نص سردي متكامل قائم بذاته[1].

فمضمون الرواية مضمون سياسيا، سواء من حيث القيم أو من حيث التوجهات والأفكار فهي الأدب قريب للغاية من صميم السياسية فهي أيضا تتناول بعض صور الصراع الاجتماعي.

فهي قضية جليلة التي تؤرق الوطن فهي قضية محورية تشغل الباب كثير من قطاعات المجتمع وتلهب مشاعرهم فلقد جعلت "**ونيسي**" من "بطل "**كمال عطار**" الراوي المتكلم بدخل في سياق اجتماعي ونفسي عام. ففصلت الراوية تفصيلا فنيا دراميا بين ذاتها كروائية وبين روايتها.

---

[1] – ونيسي زهور ، رواية جسر للبوح وآخر للحنين ن الطباعة العصرية ، الجزائر،فيفري2007،ص266

فرواية هي سيرة ذاتية ومذكرات وتجربة خاصة فأرادت أن تكتب لذاتها لأنها وجدت في هذا الأسلوب الحميمي ضالتها في التعبير عن التجربة الاغتراب.

فيمكننا أن نقول أنها رواية اعترافات أو مذكرات فقد وجدت الكاتبة في هذا الأسلوب نموذجا للتعبير قد يكون أكثر ملائمة من غيره، فقد صاغت خطابها الطفولي على هيئة مذكرات كأنما يكتبها "**كمال عطار**" راوي الرواية، فتضفي على الحوادث وعلى ما تخللها من تحليل نفسي واجتماعي لشخصية البطلة، وللشخصيات الأخرى المجاورة لها في فضاء النص الكثير من المصداقية التي تصل إلى حد التوثيق وكلما مضينا خطوة إضافية في سرد الحوادث وقفنا على الحياة الداخلية " **لونيسي زهور** " تتوزع على الشرط التاريخي الذي عاشته.

فلقد اهتمت الرواية بالصراع بين الطفولة والقدر، واهتمت بأصالتها وعروبتها وتراثها العربي، ولقد أملت الوعي القومي في رواية جديدة وحررت شخصية عربية والعقل العربي من الغرور الفكري الاستعماري، وهكذا أدت تحديات المقاومة العربية للاستعمار في الرواية إلى تأصيلها وتعريبها قوميا على صعيد الشكل بعد أن تعربت على مستوى الموضوع والمضمون.

فهي رواية رمزية اجتماعية وهي التي تعتمد بعدا اجتماعيا رمزيا لتشير به إلى قضية واقعية محكومة بفكرة ذهنية تسيطر عليها وتوجهها، وجهة صارمة تتمثل في الإطار العام.

إن الرواية مبنية على اللعبة السردية على الصعيد الجمالي، حيث تتيح هذه اللعبة "**زهور ونيسي**" كتابة عمل روائي جديد ذي نزعة قلب وتغيير روائي[1].

يروي الراوي هنا عن نفسه، ثم يروي عن الآخرين بصيغة الغائب مغيرا الأزمنة ومتنقلا بين الماضي والحاضر متحولا من "أنا" فردية إلى "أنا".

يضمن تقطيع زمن السرد وتداخل أزمنة الرواية، وكثرة القطع وإيقاف جريان السرد والانتقال من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى الماضي وتقديم وجهات نظر مختلفة من خلال الانتقال بين

[1] –المصدر السابق، ص270

أزمنة السرد، لأن الراوي الأول حرية الحركة، كما يضمن لق القدرة على توضيح وجهة نظره فيها بروية.

إن حكاية "جسر للبوح وآخر للحنين" هي صراع درامي بين طفولة والاغتراب فهي تشكل مسرح سردي وتستخدم السيرة الشعبية في الرواية، فهي بداية حكاية وأحداث متتالية لكن الراوي يعود إلى نقطة سابقة ليقوم بتفصيل أحداثها وتوضيح قسمات الشخصيات.

فهي تحمل نظام يؤطر الرواية العربية ذات المنطوق الاجتماعي وسياسي مباشر، هي تلك الرواية التي تدفع السرد نحو غاية محددة السلف، إنها لعبة روائية تحتشد بالتأملات حول طفولة المغتصبة.

يروي "**كمال عطار**" بأسلوب حواري، عل خلق أدبي، فهو يخلق أفكار وصراعات وتأملات فلقد جمع السيرة الذاتية عامة، فلذلك تنوعت الأساليب وتشابكت فلقد انبثقت في خضم الإبداعي الروائي فهذا طابع من طبائع السيرة الذاتية للكاتبة "**زهور ونيسي**" فلقد ربطت بين الأحداث والشخصيات والمواقف والصور، والتسلسل التاريخي وقدرتها على تصوير البيئة المحيطة بها فنسمي رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" رواية السيرة الذاتية.[1]

وعندئذ تتحقق المعادلة التالية: السارد– المؤلف– الشخصية، ونضيف إلى ذلك كل ما يتعلق بالشخصية بضمير الغائب ليتحول إلى مؤرخ ينقد البيئة،[2] ويصفها ويتحدث عن الاغتراب وعن حالة السياسة للجزائر في وقت الاستعمار وغيرها من مواضيع الاجتماعية التي تهم الحياة العامة، وتنأى عن الحياة الشخصية التي تدها السردية الحديثة حدا من الحدود السيرة الذاتية فلقد تحدثت عن حب والتفاؤل والاغتراب بين الواقع والخيال.[3]

فلقد قامت برحلة إلى مدينتها بكل ما تحمله من ذكريات ومشاعر لوطنها غالي.

---

[1]_ المصدر السابق، ص 65.

[2]_ المصدر نفسه، ص 70.

[3]_ المصدر السابق، ص 72.

وفي الأخير يمكننا القول بان رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"، هي رواية واقعية فرضت بهيمنتها على الساحة الروائية العربية مجموعة من الثوابت، وجملة من التعميمات الجمالية كتميزها بالوضوح والبساطة وسرعة التقاط الأفكار التي غالبا ما تكون محفزا لإرسال رسالة ما، فهي وعي الكاتبة بحقيقة وطنها ومرار الذي عاشته الجزائر من قبل المستعمر.

فرواية عي تعميم فني فكري فهي تقوم على تيار الشعور وهي اتجاه درامي شعوري، بدأ من لحظة "**كمال عطار**"، فلقد تميز بوحدة درامية شاملة كانت تفتقدها أعمال المرحلة الاجتماعية الواقعية فهي امتزاج بين واقع والخيال فهي (الأمل، معاناة، حب، التفاؤل).

تروي ونيسي زهور رواياتها بأسلوب حواري وهو أسلوب جميع من يروون في هذه الرواية ,فالمقدمة الرواية تعبر عن ذاتية الكاتبة وشغفها بموضوع وصلتها واهتمامها الأديبة الكاتبة أو الفكرية الخاصة.

فالرواية هي نص روائي منضبط ضمن شروط البنية الفنية التي أتقنتها الكاتبة فهي تتمحور حول الطفولة الكاتبة وتكشف الكاتبة الصفات التي تقوي باعتبارها رواية تاريخية فهناك فترة محددة التي يدور فيها السرد وأيضا المسار الذاتي الدرامي . فالروائية ليس همها أن تستدعي ماضيا لا حيائه وإنما تريد من دلك أن تحكي لغة وأدب الدرجة الأولى فهي تختلف عن الروايات التاريخية التي كتبتها زهور ونيس فهي مغامرة روائية أكسبتها جدة من نوع فريد .فهي رواية تاريخية فهي تتجاوز فكرة الاستعانة بالماضي ,وما فيه من حوادث لا عادة كتابتها وسردها . وكأنها هي تاريخ بالقصص. فبرموزها ومعاييرها سيطرتها على الإنسان الحديث وتصرفات فقارنت بين ماضي و الحاضر و هدا ما جرف الشخصية إلى صراع مؤلم مع النفس.

فهي رواية انطلقت من مفهوم تاريخي لتعالج قضية اجتماعية تمتاز بأنها تحمل طابعا عاطفيا ثائرا وغالبا ما تصور الشخصيات الرئيسة تعبر عن تصوير تفاعلات النفس التداخلات.فالرواية هي بعد درامي فالمقدمة تحتوي بواعث اختيار الموضوع فشغف الكاتبة بالرواية

جسر للبوح وأخر للحنين فحسن اختيار عنوان مشوق لقراءة الرواية .وتمثل هده الأعمال بدايات العمل الروائي الذي بدا ملتبسا بالسيرة , من حيث أن الكاتبة الروائية المنطلقة من وعي الذات والناطقة باسم الروائية تغدو الأسهل والأكثر قربا وتناولا عند العديد من الكتاب ولاسيما في بداياتهم .فتصنف الأعمال الروائية الأولى بأنها رواية سيرة الذاتية للكاتبة زهور ونيسى فهي تصوغه في ظل حالة إبداعية عامة لازمة تمر بها الذات الروائية عند إبداع أولي أعمالها فهي عمل روائي شيري .

فالروائية الحديثة تعبير نوعي فني متطور , وتجسيد فعلى المفاهيم أدبية ونقدية جديدة ,تتصل بوظيفة الرواية وماهيتها وصلتها بالواقع . وعلاقتها بالملتقى . فهي بنية أدبية متميزة تتخلق للتفاعلات الذاتية , فالتحديث لا يقتصر غلى تغير الأسلوب , بل يعني ما هو أعمق , إحساس الأديب بأن الأدوات القديمة أو المألوفة لم تعد ناجحة في تحليل الواقع والتفاعل معه [1].

وتقف الرواية في رؤيتها على ضفاف فلسفية وجمالية متباينة فالرواية جديدة تعتبر عن حدة الغربة التي تواجه المغترب , فالذات المبدعة تحس غموض يعتري حركة الواقع بمجراه.

[1] – المصدر السابق ، ص80.

نشأت لا رواية " جسر للبوح وأخر للحنين في أحضان التجارب الذاتية , سواء أكانت تلك التجارب وقائع وأحداثا , أم سيرا وتاريخا وشخصيا وهي تأملات ومواقف فطرية بالتخيل الروائي الذي هو شطر لازم لأي إنشاء يندرج ضمن النوع الروائي , فهو " تجارب دتية بكل تنوعاتها ومكوناتها وعناصرها وأمشاجها الواقعية أو الفكرية كانت تستثمر بوصفها مكونات جزئية في بناء عالم متخيل شمال . وتوظف حينما يعاد إنتاجها طبقا لمقتضيات العالم وحاجاته الفنية فالمادة الذاتية تندمج في مادة التحليلية مشكلة المتن الذي يؤلف نسيج العمل الروائي وأولوية الرواية الذاتية في النص من جملة ضوابط خارجية وداخلية .فهي الإحساس المفرط بالذات وسيادة الشعور الحاد بتفوقهم وتميزهم وتكشف النزاعة الذاتية المفرطة عن نفسها في صورتين اثنتين:

-صورة الأولى : وتتمثل في مغادرتها لوطنها فصورت طفولتها بصورة كئيبة

-صورة الثانية : وتتمثل بإحساسها الدائم بالعزبة ورغبتها في استرجاع ماضي وتحقيق أمالهم[1].

[1] – المصدر السابق ، ص88.

بعد هذه الرحلة الممتعة مع رواية "جسر للبوح وأخر للحنين" للروائية الجزائرية الكبيرة " ونيسي زهور " ،حيث جعلنا في ثناياها و برنا مضمونها واقفين على طياته وإشارته و رسائله وبعد الوقوف على الجانب الفني فيها وما تطلبه من عناصر في الجانب الأدبي و البعد الجمالي و البعد الدرامي فإننا قد خلصنا إلى النتائج الآتية :

إن روية " جسر للبوح وآخر للحنين " للروائية "زهور ونيسي " هي رواية فنية جمالية تاريخية فهي غوص في أغوار مدينة جسور معلقة , فهي عمل إبداعي موثقا بالحقائق فهي مزيج بين الواقع و الخيال فهي إبداع من كاتبة "زهور ونيسي" فهي تروي الألم و المعاناة وأيضا الحب والتفاؤل والإصرار والعزيمة , فالرواية تجمع ثنائيات التضاد : الحب و الحرب و المقدس و المدنس و الحق و الباطل و العدل و الظلم .

إنها من أجمل مكتب الكاتبة "زهور ونيسي " حكت عن طفولتها واستحضرت الماضي بذكرياته جميلة و المؤلمة فلقد غاصت في مدينتها فهي رمز لكل وطن,فلقد ميزتها رقمها (السبعة) وكل ما تحمله من تراثها الشعبي وظفته الكاتبة بإبداع ثوري لتضيء به محطات كثيرة في حياتها القادمة ولقد اختارت الكاتبة أن تكون روايتها نهاية مفتوحة لأن عالم في الناهية نافذة مفتوحة .

موضوع الرواية : كان ذاتي الإبداعي موثقا بالحقائق دفع الروائية إلى البحث الدقيق في أغوار مدينتها مدينة جسور معلقة مدينة التراث الشعبي وزخم التراثي وظفته الكاتبة بإبداع ثوري والأسلوب متين والاتساق بين الأفكار والجمل .

رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" يملاها الحب و الحيرة و الظلم و القهر والتفاؤل و الأمل و الحرب و الحق و الباطل والعدل والإجحاف فموضوع هذه الروية هي سيكولوجية الكاتبة كانت سيكولوجيتها مهتزة من الاغتراب و البعد عن الوطن , وهذا دال من عنوان الرواية " جسر للبوح وآخر للحنين " فالبوح هو بوحها بما تحمله في داخلها من حنين و مشاعر وحب لوطنها .

فلقد صورت"زهور ونيسي " البيئة في هذه الرواية نحو المكان (قسنطينة) جسورها أولياتها, قصباتها , محطة قطار ,و المجتمع –الاستعمار .

وكانت العلاقة بين عناصر الرواية وثيقة وقد جعلت هذه الرواية تستطيع أن تمس قلوب قرائها بحيث يستمتعون بها استمتاعا وجعلها أيضا وحدة متماسكة تتضمن المعاني الشاملة و بالإضافة إلى ذلك كانت العلاقة الوثيقة قد جعلتها إنتاجا أدبيا ذا قيمة عظيمة تحدي لنا اجداء ومن الأساليب في هذه الرواية هي التشبيه المرسل و المجمل القصر و الاستثناء والطباق والاستفهام والنداء فهي تختلف عما كتبت سابقا سواءا من ناحية المحتوى أو التقنية ' إضافية إلى كونها رواية فنية جمالية , وهي تحكي التاريخ من خلال الذكريات وقد استطاعت فيها تقمص للشخصية البطل الذي يعبر عنه ضمير المتكلم .

سطوة الماضي وتراكمات السرد الاستذكاري في رواية " جسر للبوح وآخر للحنين " لقد تناولت " ونيسي" في هذه الرواية التي أكدت فيها على كونها لم تقطع صلتها بجسر الكتابة وجسر الحنين إلى مسقط رأسها "قسنطينة " وكتبت عن تلك المرحلة الهامة من حياتها هناك أيام الطفولة حيث الجسور المعلقة .وقد بقيت هناك موزعة بين جسر للبوح بتفاصيل تلك الرحلة الشاقة بين زمن الطفولة الجميلة و العمر الذي جاء بعده ' كما غاصت فيه إلى أغوار تاريخ الجزائر من خلال أحد مدنها وهي مدينة الجسور المعلقة بكل تناقضاتها وحكاياتها مع الرقم سبعة المقدس هناك .

تجدر إلى أن السيدة " ونيسي زهور " تحمل وسام المقاومة ووسام الاستحقاق الوطني .فنظرة الكاتبة هنا في الرواية هي نظرة شاملة على أحداثها وعلى تفاصيل و الوقوف على تفصيل يتم الإسهاب فيها .أي أن حرية الكاتبة سواء للايجازا والإسهاب ,يعني عدم التقيد يعطي سهولة في الكتابة و الدقة .

التزام " ونيسي زهور " بالمصداقية لأنها تناولت أحداث طفولتها هذا ما زاد صورة فنية لرواية جمالا قدمت " ونيسي زهور " في روايتها سردا لأحداث وأزمنة وأماكن كثيرة ,وهذا يتطلب القدرة " فونيسي زهور " هي مؤرخة لتاريخ وباحثة اجتماعية فلقد ألمت بكامل التفاصيل حتى تتوفر المصداقية في روايتها .لأنها تتناول الحديث وكأنها تحدث في الحقيقة , و الأمر الذي دفع الكاتبة الانجذاب إلى طفولتها فهي تنجذب إلى واقعها الاجتماعي .فلقد عرضت وجهة نظر ذاتية من خلال موضوع الرواية.

أ-المصـــادر:

1) ونيسي زهور ,جسر للبوح وأخر للحنين , منشورات زرياب ,الطباعة العصرية الجزائر 2007 .

ب-المراجع:

1) فخري صالح ،في الرواية العربية الجديدة منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 1430 هـ- 2009م

2) الدكتور احمد علبي المنهجية في البحث الأدبي ،دار الفرابي ،بيروت ،الطبعة الأولى، 1999.

3) درويش احمد، السيرة الذاتية ورواية الاغتراب،الطبعة الثانية،1999.

4) الدكتور ساندي سالم الروية العربية وبعدها الفني،الطبعة الأولى ، 2008.

5) احمد السكندري، الوسط في الأدب العربي،دار المعارف ، بيروت ، 2000.

6) أحمد محمد فتوح ، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر مكتبة غريب ،مصر، 1977.

7) الأزر عي سليمان ، فلسطين في الرواية الأردنية مجد لاوي ، الطبعة الأولى،2002.

8) اسماعيل عز الدين ، التفسير النفسي للأدب ,دار المعارف من أثاره –مكتبة صادر بيروت ،مطبعة المناهل ،1963.

9) بدوي أحمد ، أسس النقد الأدبي عند العرب ،مكتبة نهضة مصر ،الطبعة الثالثة.

10) بدوي محمد ،الروية الجديدة في مصر المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى.

11) الراعي علي ، دراسات في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1964.

12) راغب نبيل ، قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13) خضل صلاح ، المناهج الواقعية في الإبداع الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجموعة مؤلفين ، الرواية العربية واقع وأفاق ,دار ابن رشد،الطبعة الأولى، 1986.

14) أبو نضال نزية ، علامات على طريق الرواية في الأردن،الطبعة الأولى،1996

15) يحياوي رشيد ،مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، الطبعة الأولى.

16) الحسن ألشاهدي أدب الرحلة بالمغرب في العصر المزيني, منشورات عكاظ ،الجزء الأول ،1990.

17) حسين محمد فهيم أدب الرحلات, المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب الكويت 1989.

18) شوقي ضيف ،الرحلات . دار المعارف ،الطبعة الرابعة، القاهرة، 1956.

19) شعيب حليفي، الرحلة الأدب العربي التجنيس , آلية الكتابة خطاب المتخيل دار الرؤية للنشر و التوزيع , الطبعة الأولى، 2006.

20) مجدي وهبة , معجم المصطلحات العربية اللغة والأدب كامل المهندس الناشر مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984.

ج–الرسائل الجامعية و الأطروحات

1. عيسى بخيتي الأدب الجزائري الحديث أطروحة الدكتورة علوم الأدب الجزائري جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2016/2015.

2. يسمينه شرابي , المورث الثقافي الأدب الجزائري نماذج من الرحلات مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة أكيلي محمد 2012/ 2013.

د– المـــجـــــلات

1. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،الجزء12 ، 1963.

2. عبد قادر شريف بموسى الشرق بمنظار الغرب مجلة الفكر الثقافة العدد 12 أغسطس , أكتوبر 2015.

3. ناصر محمد الزمل , افتتاحية الرحلات والاستشراف في الجزيرة العربية مجلة الفكر الثقافي العدد12 أكتوبر 2015.

ملخص :

رواية جسر للبوح و أخر للحنين" هي عمل ابداعي .

في دفع الكاتبة إلى بحث دقيق بين الواقع وخيال فهي تروي الألم ومعاناة وأيضا التفاؤل والحب فهي رحلة إلى أغوار التاريخ

مدينة "قسنطينة" فهي رمز لكل وطن برقمها المقدس (سبعة) فهي زخم تراثي وموروث شعبي وظفته كاتبة بإبداع ثوري

Résumé:

Roman pour la divulgation et d'autres nostalgie « est un travail créatif. Rédacteur technique de payer une recherche minutieuse entre la réalité et de l'imagination, elle raconte la douleur et la souffrance et aussi l'optimisme et l'amour est un voyage dans les profondeurs de l'histoire

Ville « Constantine » Il est le symbole sacré de chaque nation Bno.ha (sept) Truta l'élan d'un écrivain populaire hérité et l'a engagé de façon créative révolutionnaire

Abstract :

"A novel to the soul and another to nostalgia" is a creative work. The artist pays the writer to search carefully between reality and imagination. It tells the pain and suffering and also optimism and love. It is a journey to the depths of history

The city of Constantine is the symbol of every nation with its holy number (seven). It is a Trati momentum and a popular heritage.